وفي التبيين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت
دعة واستراحة فيكون مجي العذاب فيهم افظع فما كان دعواهم اي دعاؤهم
او استغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا
ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عما
اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب
وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا
علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه
بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى
علينا شي من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء
والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق
اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم
وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه
تسعة وتسعون سجلا مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل
توزن الاشخاص لما روي انه عليه الصلاة والسلام انه ليأتي العظيم السمين يوم
القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن
الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه
حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد
الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة
والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا
يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من
سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون
بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف
قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي
خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة
خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورنا

١٨٤

ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد
ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة
على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشي مضطر الى خلافه فكانه
قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور
قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله
مامورا بمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول
فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين
اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك
بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه (العنصر صح)
بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة
كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار
الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان
له خواص ليست لغيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة
الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك (ولعل اضافة خلق الانسان صح)
ان تتكبر فيها فتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان
التكبر لا يليق باهل الجنة وانه سبحانه وتعالى انما طرده واهبطه لتكبره
لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال عليه
الصلاة والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني
الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة ولا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال انك
من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما ساله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا
بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء
اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال
فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب
اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله
والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه
وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا لهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك
المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق
الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم